

تلخيص

شرح متن

(المنهاج من سير (م) النبوة

بَابُ فِي مَرْكَزِيَّةِ الْعَمَلِ، وَأَنَّهُ الْمَقْصُودُ
مِنَ الْعِلْمِ، وَتَرْبِيَةِ النَّبِيِّ ﷺ أَصْحَابِهِ عَلَى
الْعَمَلِ، وَإِبْعَادِهِ إِيَّاهُمْ عَنِ الْقِيلِ وَالْقَالَ
وَكَثْرَةِ السُّؤَالِ

برنامج
البناء المنهجية
5

تنبيه



المادة المعتمدة في الاختبار:
الشرح المرئي للكتاب
هذا المخلص لا يغني عن مراجعة
الشرح.

بَابُ فِي مَرْكَزِيَّةِ الْعَمَلِ، وَأَنَّهُ الْمَقْصُودُ مِنْ الْعِلْمِ، وَتَرْبِيَةِ النَّبِيِّ ﷺ أَصْحَابِهِ عَلَى الْعَمَلِ، وَإِبْعَادِهِ إِيَّاهُمْ عَنِ الْقِيلِ وَالْقَالِ وَكَثْرَةِ السُّؤَالِ

الفوائد:

- 1- رَبَّى النَّبِيُّ ﷺ أَصْحَابَهُ عَلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَمَا فِي
الباب من آيات وأحاديث فيه إثبات لهذا الأمر.
- 2- إضافة إلى ما ذكر في الباب من الآيات والأحاديث
الدالة على مقصود الباب؛ فإن حياة النبي ﷺ كانت
كلها عملاً، ومرافقة النبي ﷺ بحد ذاتها تربّي الإنسان
على العمل؛ لأن سيرته كانت عملية، فالدين ليس
دروسًا نظرية فحسب، وإنما عمل وتفانٍ في هذا
العمل.
- 3- مَنْ يَلْتَزِمُ سِيرَةَ النَّبِيِّ ﷺ قِرَاءَةً وَدِرَاسَةً وَتَكَرُّرًا؛
فَسِينَالَهُ قَبَسٌ مِنَ النُّورِ الَّذِي نَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ
بِمَصَاحِبَتِهِمُ الْمُبَاشَرَةَ لَهُ. ﷺ

الآيات

الآية الأولى: قال الله تعالى: {يَأْتِيهَا الَّذِينَ
ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَ لَكُمْ
تَسْأَلُكُمْ}

الفوائد:

1- في هذه الآية دلالة على أنه لا يُحمد ولع الإنسان
بالأسئلة وتوليده إياها دون تنبه لطبيعة السؤال؛ أهو
محل طرح أم لا؟ وهذه الآية آتية في سياق السؤال
عما لم يُحرّم؛ فيتكلف البعض بالسؤال عنه؛ فينزل
الوحي بالتحريم بسبب هذا السؤال.

الآية الثانية: قال الله تعالى: {قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ
عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ}

الفوائد:

1- أخرج الشيخان في «صحيحهما» عن مسروق بن
الأجدع أن عبد الله ابن مسعود - رضي الله عنه - قال:
«مَنْ عِلِمَ فَلْيَقُلْ، وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ، فَإِنَّ
مِنَ الْعِلْمِ أَنْ يَقُولَ لِمَا لَا يَعْلَمُ: لَا أَعْلَمُ، فَإِنَّ اللَّهَ قَالَ
لِنَبِيِّهِ ﷺ: (قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ
الْمُتَكَلِّفِينَ)».

في هذا الأثر تفسير للآية الواردة في الباب، ففيه ذم لمن يتكلف بما لا يعلم، لا سيما إذا كان هذا تقحم الإنسان لما لا يعلم جدلياً، وهذا واقع في حياة الناس، وكثيراً ما يكون الجدل فيما لا يعلم الإنسان حقيقة، ولو أن الناس التزموا هذه الآية؛ فلم يتكلفوا الكلام فيما لا يعلمون لكان في هذا قطع لكثير من موارد النزاع.

الآية الثالثة والرابعة والخامسة: قال الله تعالى {وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَافِكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَكُم عَنْهُ إِنَّ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ} وقال سبحانه عن موسى -عليه السلام-: {وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ} وقال عن محمد ﷺ: {وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ}

الفوائد:

- 1- لقد كانت حياة أنبياء الله - عليهم الصلاة والسلام - كلها عمل، فهم يعيشون بهذا قبل أن يربوا أصحابهم على ذلك.
- 2- إذا لم يكن المصلحون أول الناس عملاً؛ فهم مخالفون لمنهج الأنبياء.

الأحاديث

الحديث الأول: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ، وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَافْعَلُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ، وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ»

الفوائد:

1- في الحديث دلالة على أنّ الدين دينٌ عملي، فما جاء في الدين من آيات وأحاديث؛ فإن المقصود منها: أن تُمتثل.

2- الأوامر التي جاءت في الشريعة مما ينبغي على المسلم أن يمتثله كثيرة، وكذا المنهيات، وكثير منهما محكم ليس محلًا للخلاف، والذمّ الشديد يقع على الإنسان الذي لا يتمسك بهذه المحكمات تمسك العامل بها، وإنما ينتقل من التمسك بهذه المحكمات لأحد أمرين:
أ- إما لم ينزل فيه شيء.
ب- المسائل الخلافية.

هذا هو عين ما نهى عنه النبي ﷺ، لا سيّما وإذا ظهرت الروح الجدلية عند هذا الإنسان، وحينها قد يكون الموقف الصحيح إما بعدم الجواب عليه، وإما بتوجيهه إلى التزام ما ينبغي أن يلتزمه.

3- الاعتبار بالأمم السابقة هو باب من أبواب التفقه في الدين، وهو باب قد كثر الحديث عنه في كتاب الله

تعالى، وسنة نبيه ﷺ فما ذكره الله عن الأمم السابقة قابل للتكرار في أمتنا، وما ذكره الله عنهم فيه تحذير من أعمال معينة، وليس ذكرًا لقصص غابرة.

4- الولع بالقضايا النظرية التي لا تتعلق بها عمل من أسباب الهلاك.

الحديث الثاني: «عَنْ كَاتِبِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ: كَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى الْمُغِيرَةِ: اُكْتُبْ إِلَيَّ بِشَيْءٍ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ كَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا: قِيلَ وَقَالَ، وَإِضَاعَةُ الْمَالِ، وَكَثْرَةُ السُّؤَالِ»

الفوائد:

1- كثيرًا ما يوصل الانشغال بـ«القول والقال» إلى ما حرم الله من الغيبة والنميمة.

2- قول النبي ﷺ : «كثرة السؤال» حملها العلماء على أمرين:

أ- السؤال المالي.

ب- كثرة السؤال والانشغال بها عما هو من المحكمات الواردة في الشرع، كما ورد في الحديث السابق.

الحديث الثالث: «عَنْ نَوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ قَالَ: «أَقَمْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ سَنَةً مَا يَمْنَعُنِي مِنَ الْهَجْرَةِ إِلَّا الْمَسْأَلَةُ، كَانَ أَحَدُنَا إِذَا هَاجَرَ لَمْ يَسْأَلْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ شَيْءٍ»

الفوائد:

1- في هذا الحديث دلالة على التربية النبوية على العمل، فصار العُرف عند الصحابة أن مَنْ يُهاجر لا يسأل، وإنما يعمل، وفي الحديث تفريق بين دوائر الصحابة، فعندنا دائرتان:

• مَنْ لا ينبغي له الدخول في المسألة.
• مَنْ أُتِيح له السؤال، والأساس فيها: مَنْ يأتي من خارج المدينة؛ لأنه لم يسمع من النبي ﷺ أبدًا، أو سمع ولكن شيئًا قليلًا.

2- ليس في الحديث دلالة على مُطلق السؤال، فقد كان الصحابة يسألون النبي ﷺ إذا نزلت بهم نازلة، والذي يدخل في الحديث: أن يكون الأساس عند الإنسان هو الانشغال بالسؤال.

الحديث الرابع والخامس: «عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتْنًا كَقِطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بَعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا»، و«عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ بَسًّا: الدَّجَالُ، والدُّخَانُ، وَدَابَّةُ الْأَرْضِ، وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَأَمْرُ الْعَامَّةِ، وَخَوِصَّةُ أَحَدِكُمْ»

الفوائد:

- 1- هذان الحديثان عظيمان في الحث على العمل، وفيهما دلالة على أن المؤمن العاقل الموفق يستغل أوقات السَّعة والانطلاق بما شاء الله من العمل؛ لأن طبيعة الحياة أن فيها متغيّرات، خصوصًا في آخر الزمن، فقد تقع تغييرات تمنع من العمل.
- 2- في الحديث دلالة على أن الأعمال تقلّ - عادة - أيام الفتن؛ لانشغال الناس بها، ولكثرة التقلبات.
- 3- الحث على الأعمال قبل مجيء الفتن يكون لأمرين:
 - لتكون وقاية من الفتن.
 - لاستغلال أوقات الإمكان والفراغ.
- 4- مع كثرة ما وقع من الفتن في هذه الأمة بعد وفاة

النبي ﷺ: إلا أنه لم تقع فتن يصدق عليها بأن الرجل - حينها - يُصبح مؤمناً ويُمسي كافراً، لكن في زماننا هذا هناك من الفتن ما يصدق عليها هذا الوصف.

5- فُسر قول النبي ﷺ: «خاصة أحدكم»، وقوله: «أمر العامة» بأحد تفسيرين:

• الموت.

• ما يُشغل الإنسان في حياته وشؤونه.

الحديث السادس: «عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصُمْتُ»

الفوائد:

1- الأعمال التي تعلق على مثل الأسلوب المذكور في الحديث؛ فإن الحث عليها مؤكد.

2- في الحديث حث للمؤمن بأثمن ما يمتلكه، وهو الإيمان، فإن كنت مؤمناً قل خيراً أو اصمت!